

مجمع الأمثال

155 - إِذَا سَمِعْتَ بِسُرِّي الْقَيْنِ فَلَا عَلَمَ أَنْهُ مُصَدِّجٌ .

قال الأصمعي : أصله أن القَيْنَ بالبادية يتنقل في مياههم فيقيم بالموضع أياما فيكسد عليه عمله ثم يقول لأهل الماء : إني راحل عنكم الليلة وإن لم يرد ذلك ولكنه يُشيعه ليستعمله مَنْ يريد استعماله فيكثر ذلك من قوله حتى صار لا يصدق .
يضرب للرجل يعرفه الناس بالكذب فلا يقبل قوله وإن كان صادقا قال نَهْشَلُ بْنُ حَرَّيٍّ : .

وَعَهْدُ الْغَانِيَاتِ كَعَهْدِ قَيْنٍ ... وَنَتَتْ عَنْهُ الْجَعَائِلُ مُسْتَذَاقٌ .

كَبَرُوقٍ لَاحِ يُعْجِبُ مَنْ رَأَاهُ ... وَلَا يَشْفِي الْخَوَاثِمَ مِنْ لِمَاقٍ .

حدث أبو عبيدة عن رؤية قال : لقي الفرزدقُ جريرا بدمشق فقال : يا أبا حَزْرَةَ أراك تَمَرَّغَ في طواحين الشام بعد فقال جرير : أيهاه إذا سمعت بسُرِّي القَيْنِ فإنه أصبح قال : فعجبت كيف تأتَّى لهما يعني لفظ التمرغ ولفظ القَيْنِ وذلك أن الفرزدق كان يقول لجرير " ابن المراغة " وهو يقول للفرزدق " ابن القَيْنِ "